



غالبية العرب والمسلمين السنة تتبع وبكثير من القلق أخبار محاولات إطلاق حوار جدي بين أميركا والجمهورية الإسلامية الإيرانية بعد نحو اثنين وثلاثين سنة من الجفاء والعداء والتحارب بالواسطة.

ذلك أن نجاح الحوار يساعد في خلق مناخات إيجابية في المنطقة تسهل التوصل إلى حلول أو بالأحرى إلى تسويات لمشكلاتها الملتهبة، مثل الصراع الفلسطيني العربي - الإسرائيلي أو على الأقل تشعيشهما الإقليمية، ومثل الحرب الدائرة في سوريا منذ أكثر من 20 شهراً، ومثل "حزب الله" الذراع العسكري لإيران في الشرق الأوسط الداعم الأساسي لنظام الأسد، ومثل التهديد الإيراني لدول الخليج العربية وإسرائيل في وقت واحد، ومثل الملف النووي لإيران الإسلامية.

كما أن فشل الحوار المشار إليه أعلاه قد يدفع أميركا إلى استعمال القوة مع إيران الأمر الذي يلغى دورها المباشر والمزمن في كل الأزمات الإقليمية، وبالتالي الذي يسهل إيجاد حلول لها تناسب أعداءها.

علمًا أن عدداً من هؤلاء ربما يفضلون الحل العسكري لاعتبارات كثيرة معروفة.

هل من جديد على صعيد الحوار الأميركي في ظل الكلام الإعلامي الغربي والعربي عن انطلاقه بعيداً من الأضواء في أكثر من دولة أجنبية، وعن الأقنية المتنوعة التي يجري من خلالها؟

يجيب إيرانيون عن هذا السؤال، استناداً إلى قريبين من طهران، بالقول أن القادة الفعليين لنظامهم ليسوا ضد الحوار الجدي ولم يكونوا يوماً ضده.

وقد تحاور أو تفاوض ممثلون الأميركيون وإيرانيون أكثر من مرة في العراق وفي أفغانستان وأحياناً في جنيف ومدن أوروبية أخرى.

وتنتجت من ذلك تفاهمات ساعدت واشنطن في الدولتين المذكورتين أعلاه.

أما الحوار حول الملف النووي فقد جرى أيضاً وكان حيناً غير مباشر، وحياناً ثانياً مباشراً ولكن غير ثنائي أي عبر مجموعة الخمس + واحد، وحياناً ثالثاً بواسطة الاتحاد الأوروبي.

فضلاً عن أن الحوار لم يتوقف مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية ذات الصلة مع كبار المجتمع الدولي وزعمائه.

لكن هذه الحوارات كلها فشلت بسبب عدم توافر الثقة بين طهران وواشنطن، وبسبب حرص الأخيرة على أن يتناول الحوار الملف الإيراني النووي فقط ربما بسبب خطره على إسرائيل، متجاهلة القضايا التي تهم إيران والدور الذي تطمح أن تلعبه في المنطقة.

كما فشلت محاولات استئناف الحوار لأن الأميركيين أصروا على محادثات ثنائية ليس لأن الإيرانيين يرفضونها بل لأن واشنطن كانت تصر على أن تكون سرية، والسرية تؤدي إيران إذ قد تكون انتسابات عند حلفائها كما عند شعبها بأنها باعthem وخصوصاً في ظل التسريبات المدروسة التي لا بد أن تُرسل إلى وسائل الإعلام.

وانطلاقاً من ذلك فلا حوار جدياً الآن بين الفريقين.

ما مدى صحة الجواب الإيراني المفصل أعلاه؟

يؤكد قريباً آخرون من طهران أن فيه الكثير من الصحة وخصوصاً الكلام الذي يتحدث عن الحوارات السابقة. لكنهم يضيفون إليه أموراً أخرى قد تكون تفصيلية أو أكثر قرباً من الذي يجري حالياً بين أميركا وإيران وأبرزها أمران. الأول، هو أن الحوار بين الإدارة في الأولى والنظام في الثانية لم ينقطع رغم انقطاع اجتماعات مجموعة الـ+5 مع إيران أو الفوائل الزمنية الطويلة بين اجتماعاتها.

ويمكن اعتباره ثانياً مجازاً لأنه غير مباشر.

وهو قائم على "المراسلات" بين مسؤولي الدولتين عبر طرف ثالث أو أقلية عدّة.

أما الأمر الثاني، فهو وجود نوعين من التفكير داخل النظام الإيراني حيال الحوار مع أميركا، طبعاً مع الإشارة الثابتة إلى أن أصحابهما ليسوا فاتحين على حسابهم كما يقال، وأنهم في نهاية الأمر يأخذون ومن دون مناقشة بموقف المرشد والولي الفقيه وقراره.

النوع الأول، وأصحابه قد تكون غالبيتهم من "الإدارة التنفيذية" يشير إلى افتتاح بيد حوار مُنطلق طبعاً من مواقف ثابتة.

أما النوع الثاني، فيسأل أصحابه في أثناء النقاش مع المختصين ببدء الحوار إذا كانت إيران اليوم أقوى مما كانت عليه أو أضعف.

ويسألون إذا كانت هناك حاجة إيرانية للحوار مماثلة لحاجة أميركا وحلفائها العرب فضلاً عن إسرائيل.

ويسألون إذا كان توقيت الحوار (الآن مثلاً) ملائماً لمصالح إيران، أو إذا كان لا يزال لديهم وقت يُمكّنهم من الانتظار. وتعكس كل هذه الأسئلة موقفاً متريثاً من الحوار مع واشنطن.

وهو موقف "القيادة" التي وحدها تأخذ القرار في النهاية.

ما رأي المصادر الجدية العربية والأجنبية المتتابعة لموضوع الحوار المذكور وتطوراته في الجواب عن السؤال الثاني؟  
تعبر عنه بجملة هي الآتية: "هناك حوار ثانوي جار في ألمانيا بين طهران وواشنطن". وترفض التوضيح.